ملخص خطبة عيد الأضحى

بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٦

*****

أستهل حضرته الخطبة بتلاوة: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٥-٣٨)

في هذه الآيات أُخبرنا أنه يجب أن تكونوا دوما مستعدين للفداء لمن خلَقكم وهو مالك الكل، يجب أن تبقوا أنتم أيضا مستعدين لتقديم كل نوع من التضحية للاستجابة لأوامر الله ﷻ منيبين إليه، عندها فقط ستنالون رضاه، وإلا فإن تناول اللحم وذبح المواشي بكل فخر، لن ينفعكم شيئا وهو لا ينال رضا الله بتاتا، إنما يريد ﷻ أن تسلكوا مسالك التقوى، إنه ﷻ يريد منكم أن تكون خشيته وخوفه في قلوبكم، وتبقوا ساعين كل حين وآن للاستجابة لأوامر الله ﷻ لتنالوا رضاه ﷻ.

يجب أن نتذكر هذه الأمور الأساسية دوما، وهي عبادة الله تعالى وإقامة وحدانية الله وزيادة إيمانكم.

أما الجماعة الأحمدية فتُنهى في باكستان في العصر الحاضر عن ذبح الأضاحي، إذا كانوا لا يسمحون لكم بذبح القرابين، فهو عليم بنياتنا، أننا بأي نية نريد أن نقدم الأضاحي. فإن كانت نيتنا أن نقدم الضحية، لنتعلم منها الدرس متحلين بالتقوى وعاملين بأوامر الله ﷻ فإن الله ﷻ سيتقبل قرابيننا رغم عدم ذبحنا الحيوانات

فمن الواجب علينا في كل حال، أن ندرك أننا أُمرنا بهذه الضحايا كما قال الله ﷻ لتُكسبنا التقوى، وتقرِّبنا إليه ﷻ ومن أجل ذلك حصرا يجب أن نسعى، ونطيعه ﷻ جهد المستطيع عملا بأوامره، وإذا فعلنا ذلك فسوف يتقبل الله ضحايانا حتى لو لم نذبحها، ويُكسبنا بركات العيد، لأنه مطلع على نياتنا وعليم بما في صدورنا، وسوف يعطينا أجرها أيضا لأنه قد قال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٨)

إذن إذا كنا نُطلب التضحية في أيام التضحية فإن أكبر أضحية وأعظم شيء هو أن نأتي أعتاب الله تعالى مؤدين حق عبادتنا لأداء حق هذه التضحية، وأن نتقلب بحرقة كما تقلب الأضحية، وندعو الله تعالى باكين، ونسعى للحصول على فضل الله تعالى، ونتلوى أمامه ﷻ من أجل ذلك باضطراب. عندها سيسمع دعاءنا أيضاً.

أول ما يجب علينا هو أن نولي صلواتنا اهتماما لأداء حق الله تعالى، إذا التزمنا بذلك فسوف تتجلى علينا أفضال الله تعالى.

فإذا كنا من العابدين المخلصين على هذا النحو فسنشهد حتماً أن هذه العقبات المؤقتة التي تُوضع في طريقنا، وهذه العداوات التي نُضطر لمواجهتها في كل خطوة، سيُذللها الله تعالى.

لذلك يجب أن نبذل كل جهدنا لأداء حق الصلاة ولأداء حق العبادة. يقول سيدنا المسيح عليه السلام في موضع بهذا الشأن أن "العبادة جزءان: أولا أن يخشى الإنسانُ اللهَ تعالى كما هو حقه. وإن خشية الله تجذب الإنسان إلى ينبوع الطهارة فتذوب روحه وتسيل على عتبات الألوهية وتنصبغ بصبغة العبودية الحقيقية. والجزء الثاني للعبادة هو أن يحب الإنسانُ الله تعالى كما هو حقه، لذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ﴾.

الخوف والحب شيئان يبدو اجتماعهما مستحيلا في الظاهر، ولكن لخشية الله وحبه طابع مختلف تماما. فبقدر ما يتقدم في خشية الله يزداد حبا له سبحانه وتعالى. وكلما تقدَّم في الحب غلبته خشية الله ونفَّرته من السيئات والمنكرات وجذبته إلى الطهارة".

فقال عليه السلام: "لقد فرض الإسلام لأداء كِلا الحقين الصلاةَ التي سنّ فيها جانبا من خشية الله، ولإظهار حالة من الحب سنّ الحج، إن جوانب الخشية كلها واضحة جيدا من أركان الصلاة، كم فيها من التذلل والإقرار بالعبودية. أما الحج ففيه أركان الحب كلها."

إذًا، يُؤدَّى الحج تعبيرا عن المحبة، ويُقدَّم القربانُ أيضا تعبيرا عن المحبة. فإذا وضعنا هذه المعاني نصب أعيننا، فإن محبتنا ستُعبَّر عنها بالفعل،

لذا ينبغي للأحمديين أن يتذكروا أن عليهم رفع معايير عباداتهم إلى درجة تظهر فيها المحبة الحقيقية لله تعالى، وتظهر بها الخشية الحقيقية له عز وجل. وعندما يحدث ذلك سترتفع معايير التضحية أيضاً.

إن التضحية في هذه الأيام لا تعني ذبح الماعز أو الحيوانات فقط، بل المراد منها أيضا أن نضحي بوقتنا وبمالنا، وحيثما هيأ الله تعالى لنا فرصة لنشر الدين يجب أن نسعى جاهدين لنشره.

كذلك المراد من التضحية أن نمتنع عن الأمور التي نهى الله تعالى عنها، واعلموا أن القضاء على هذه الرغبات وتجنب الأعمال الخاطئة أيضاً تضحية، وهي أكبر من تضحية الأكباش.

إذا كان الأحمديون في باكستان أو في مكان آخر في العالم لا يستطيعون تقديم القرابين، فليسعوا للتقدم في الخيرات وللقضاء على رغباتهم الشخصية، فسينالون الثواب من الله تعالى الذي يقبل صالح الأعمال من عباده.

والأمر المهم الثاني بعد أداء حقوق الله هو أداء حقوق العباد. في حقوق الخلق تدخل أشياء كثيرة منها، حقوق الوالدين وحقوق الإخوة والأخوات وحقوق الزوج والزوجة وحقوق الحماة والحمو وحقوق الأطفال وحقوق الجيران وحقوق الأصدقاء وحقوق أهل الحي أيضا.

اعلموا أن حقوق العباد تصبح بمثابة العبادة أحيانا، وتجعل صاحبها مستحقا للثواب عند الله تعالى، فعلينا أن نهتم بها، ونفكر فيها وأن نسعى لأدائها. لقد ورد بشأن أداء حقوق بعضنا البعض أن رسول الله ﷺ قال إن

على المؤمنين أن يعاملوا بعضهم بعضا بالتراحم والمحبة، وسوف تجدونهم في توادِّهم وتلاطُفِهم كجسد واحد، إذا أصيب عضو منه بأذى تداعى له الجسد كله بالسهر والحمى.

كذلك ورد في رواية عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

ورد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".

فلكي نرث أفضال الله تعالى، مِن واجبنا أن نؤدي حق عبادة الله، وأيضا أن نسعى لأداء حقوق عباده، وأن ننشر رسالة المحبة والوئام والسلام فيما بيننا، ولو فعلنا ذلك فلن نبرح وارثين لأفضال الله تعالى.

لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: "إنما تُقبَل الحسنة ما دامت مصحوبة بالتقوى، وإلا فلا تُقبَل".

لذا يجب أن نضع نصب أعيننا دوما أننا سنقوم بأعمالنا كلها لوجه الله تعالى. لقد قال الله تعالى: ﴿وبَشِّرِ المخْبِتين﴾. فالذين يتواضعون هم الذين يرثون أفضال الله تعالى، والذين يتواضعون طاعة لله هم الذين ينالون فضل الله تعالى. وهم الذين بشرهم الله تعالى

ندعو الله تعالى ألا يكون عيدنا عيد المظاهر والرياء، بل يكون عيدًا لأداء حقوق الله وحقوق العباد، وأن نصبح من المحظوظين بأفضاله تعالى.

وادعو الله تعالى أن ينعم على قلوبنا بذلك الفهم والإدراك الذي يجعلنا نفهم روح هذه القرابين فنؤدي حقها، وعند تحقق هذا الأمر سنرتقي إن شاء الله تعالى إلى تلك المرتبة التي يريد الله تعالى أن يوصلنا إليها، والتي من أجلها دخلنا في بيعة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. وفقنا الله تعالى لأداء حقها. ندعو الله تعالى أن نكون من المحققين لهذا الهدف حقيقة، وبالتالي نصبح من ورثة أفضال الله تعالى.

ثم هنأ حضرته جميع مستمعي الخطبة والحاضرين، بارك الله تعالى لكم فيه. ندعو الله تعالى ألا نتبادل التبريكات الظاهرة فحسب بل نكون حقيقة من الذين يحدثون في أنفسهم تغييرات طيبة، ويجعلون أنفسهم مستحقين لهذه التهنئة المباركة. آمين.

وقال حضرته بعد الخطبة الثانية: تعالوا ندع معًا الآن.